مداخلة بوكريسة عائشة أستاذة محاضرة بقسم علوم الإعلام والاتصال –جامعة الجزائر 3 –

الأدوار الايجابية للمعلوماتية وأثرها على التربية

مقدمة

يشير مصطلح (العولمة) بشكل عام إلي كلمة متعددة المعاني أي Polysémique ،و هناك تعاريف

مختلفة لها كما هو معلوم ،و ليس ثمة إجماع أو ثبات بالتراضي لمعني موحد خاص بهذا المصطلح و هو ما عبر عنه

(ستيوارت)1996 إلي جانب ما أدلي به " بيار بورديو" (2002) من خلال رفضه استخدام المصطلح علي هذا النهج أي ظاهرة طبيعية ،لأن الحديث عن " العولمة بهذه الطريقة لا تسمح لنا بفهمها من منظور سوسيولوجي دقيق وواضح و عليه فضل هذا الأخير استخدام مصطلح " العولمة السياسية".

و لأن عرض مفهوم " العولمة" علي هذا الشكل أيضاً ،بوصفه اجتماع لمعايير أيديولوجية يشير إلي ظاهرة عالمية مميزة تفرز معان تدل علي تعدد العلاقات و مجالاتها ،مما قد يؤدي كذلك إلي تعقيدها و يفرض معايير تسمح بتحديد أدوار الجهات الاجتماعية الفاعلة وفقا للاحتياجات و نظرا لصعوبة تحديد كيفية عملية في التعامل مع العولمة في القطاعات المختلفة مثل التعليم.

غالبا ما ينظر إلى العولمة على أنها إنشاء نظام جديد للهيمنة مبني على أساس فرض منطق السوق في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية. والمناقشة النظرية حول العولمة ليست بجديدة بل تجسدت في ملف عرض على الجمهور
le monde deplomatique

أصبحت العولمة موضوع حوار يشكل اهتمام مفكري هذا العصر ، و مثير للجدل لأنه بات يرتكز أساسا علي مسألة ما إذا كانت المؤسسات الاجتماعية تشغل اقتصادياتها الوطنية مكانة عالميا و هو ما يجري الإشارة إليه بمسميات مختلفة جري استخدامها وفق مقتضيات حديثة من مثل " عبر الوطنية" أو "ما وراء الأراضي الوطنية" ، أو " متعددة الجنسيات" . و مهما تعددت التسميات فالمعني واحد يصب في وعاء يشير إلي تواجد هذه

المؤسسات علي نطاق واسع في الكثير من الدول الأجنبية . و رغم هذا الحضور الكبير تحتفظ دائما بالجزء المهم من أصولها و تحرص علي وجوده في الدائرة الاقتصادية الوطنية .

والتعليم في ظل سيادة مفاهيم العولمة، والمعلوماتية والتكنولوجية، ومفاهيم مجتمع المعرفة، واقتصاد المعرفة، وسياسة المعرفة، وثقافة المعرفة، وحضارة المعرفة، وإعلام المعرفة، وحرب المعرفة، ووعي المعرفة ، تجاوز بدوره حدود وظيفته و أدواره التاريخية و التقليدية و التي تداولتها المجتمعات لقرون من الزمان. حيث أصبح الحديث عن التعليم يجبرنا إدراج الإضافات غير الأكاديمية في التعليم المدرسي بكل مستوياته. كذلك التعليم التكنولوجي والإلكتروني بكل أنواعه الجديدة مثل التعليم عبر الانترنيت، والتعليم عن بعد والتعليم المفتوح وغيره. ذلك لأن التعليم أصبح متصلا وملتصقا بحياة الإنسان اليومية.

و ما يواجهه مجتمعنا كغيره في الدول النامية بسبب ما أحدثته وتحدثه العولمة من هزات عنيفة تطال العديد من الأسس والقيم الاجتماعية المعتادة. و الملاحظ على العولمة تكاد تكون موجهة بصورة تخدم مصالح النموذج الحضاري الذي دفع بها إلى العالم وأراد لها أن تكون انتصارا للحرية وقيم الاقتصاد الحر على وفق النسق الغربي ذاته. والتعليم في البلدان العربية على سبيل الخصوص يواجه و باستمرار أعنف الصدمات بسبب ما يتلاحق و يتعاظم من مد العولمة من جهود متكاثفة باتجاه تغيير أنظمة التعليم التي لا تتماشى وقيم الحداثة الغربية أو تقف حاجز عثرة في طريقها مما يدفعنا قبل تحديد أدوار المعلم في مواجهة التحديات التي ستجلبها العولمة ، علينا أولا إدراك طبيعة هذه العولمة وتحديد مدي تأثيرها في نظم تعليمنا لكي نتمكن بعد ذلك من تحديد طبيعة ونوعية وكيفية الاستجابة المناسبة.

عولمة التعليم

الواقع أن عولمة التعليم تضع الطالب في اتصال مع طلاب من ثقافات أخرى مختلفة عن مجتمعاتهم ، ما يقود المتعلمين للبحث عن أساليب جديد في التعلم. و المعروف أنه عندما تلتقي ثقافات مختلفة، لا بد من حدوث تبادل علي النحو المنصوص عليه في نظرية نشر الثقافات diffusionist ، و هذه النظرية تنص على أن تطور الثقافة والتغيرات الثقافية يحدث من خلال الثقافات المجاورة ، ولذلك يمكننا أن نقول إن كل متعلم على اتصال مع غيره ممن يتلقى شيئا منهم ، وهو ما يجلب و يؤدي بهم للتغيير . و العودة إلى "التثاقف" في المفردات الأميركية في مجال العلوم الاجتماعية، يشير إلى آليات التعلم والتنشئة الاجتماعية للفرد نتيجة للاتصال والتفاعل مع ثقافة أجنبية مختلفة عن ثقافته الأصلية. ففي العولمة طالب التعليم يتفاعل مع الآخرين و يشاركهم ، و هو ما يجلب أسلوب العمل التعاوني من جهة و يخلق حافزا للمشاركة من جهة أخري ، و من وجهة نظر البعض هو ما يدعم التعلم . إن عولمة التعليم تؤدي بالمتعلمين إلي ما يعرف بالتثاقف الذي يتطلب طريقة جديدة للتعلم.

و التنوع الثقافي عامل يجب اخذه بعين الاعتبار عند تحضير المادة التعليمية لأن مضمون التعليم يجب ربطه بواقع المتعلم الثقافي دون التغافل عن عامل أساسي في هذه العملية و هو اللغة أي لغة التواصل و التعلم ،كما يجب

الاشارة إلي أهمية دور الجهة أو المؤسسة المنوط لها مسؤولية المادة التعليمية في مدي وعيها عند تحضير هذه المادة في تلبية المعايير الدولية.

يعتبر التعليم المعولم نمط جديد تنتقل إليه المجتمعات و تقوم علي اثره بالقطيعة مع التعليم التقليدي . و تتمثل الفواق بين النمطين في طبيعة التعلم ذاتها حيث يجد الطالب نفسه مسؤول عن عمله وحر في تنظيم وقته لفهم و تحصيل المعرفة من أجل بلوغ هدفه و هو العمل وفق مقتضيات أساسية تتعلق به كفرد و مرتبطة ببيئته الاجتماعية. بينما أسلوب النمط التقليدي يفتقد هذه المرونة ويجعل الطالب مقيد بالتوقيت الإجباري الذي يلزمه بالدروس مما يشغل كل وقته.

أما **نحن** فإننا نقترح أن العولمة هي عملية تخفيض الحدود بين الدول وهو ما يترجم عنه في الأساس تزايد وتصاعد الترابط والاعتماد الاقتصادي المتبادل بين البلدان في المجالات التكنولوجية المختلفة الاجتماعية والثقافية والبيئية بين الأفراد و عبر العالم.

بالنسبة لمصطلح **التربية** يصعب تحديد تعريفا له لأن مجاله واسع جدا يمكن أن يشمل جميع الأنشطة البشرية ويمكن أن يكون بشروط مختلفة .وعليه فإن المدرسة الحديثة أو المؤسسة التعليمية تشكل نمط أو طريقة من الطرق للتربية. لذا فإن مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم والتعليم المدرسي والتعليم العالي والتدريب المهني تشكل من بين القطاعات الرئيسية في التربية .و علي سبيل الذكر و ليس الحصر ، فإن علم الاجتماع، وعلم النفس، والرياضة والطفولة والإعاقة والبيئة، كل تخصص من هذه التخصصات لها أسلوبها التعليمي الخاص في التربية ما يجعل أي محاولة للتعريف له في اتجاه واحد ضيق جدا و لا يُمكن من التعميم . و المعني اللغوي اللاتيني للتربية هي : "تعليم فرد غير اجتماعي كيف له أن يكون اجتماعيا".

و نحن نعتقد "أن التربية هي مجموعة معارف و أساليب تعامل ضرورية لاندماج الشخص في الحياة الاجتماعية.

ظهور أثر العولمة علي التربية غالبا ما يحدث بفرض تأثيرات كبيرة و كثيرة نتيجة ارتباط التربية بمجالات التكوين المهني و المؤسساتي و التي من مهامها الأساسية الانتاج بمعني " المعرفة الضرورية" التي تسد احتياجات السوق الدولي بشكل عام. و عليه أصبحت العلاقة بين السياسات التربوية الجديدة و العولمة تشكل حاليا موضوع حوار هام يطرح تساؤلات منها : الأطراف الفاعلة التي تساهم في وضع السياسات التربوية الجديدة ، شرعية الأطراف الفاعلة، استقلالية السياسات التربوية الجديدة ، توافق مصالح الأطراف المساهمة و المختلفة.

فالعولمة إذن إما أن تعبر عن النزعة الدولية في العلاقات بين الدول والثقافات الدولية أو العالمية أو الأمركة أو الخوصصة أو الاستعمار الجديد تحت مسميات مغايرة .أو تلاشي الحدود الجغرافية باتجاه تكثيف وتسريع انتقال

واتصال وتفاعل وتبادل الأفكار والأشخاص والأشياء بصورة معينة. ومهما يكن الأمر فإن كل هذه التحولات تؤدي إلى احداث واقع إنساني جديد يتسم ب:

1- انفتاح مجالات الثقافات البشرية على بعضها البعض سواء بصورة إيجابية أو سلبية،

2- تلاقي الأديان والأجناس على خطوط التدافع الحضاري،

3- انتقال الأفكار والأشخاص والأشياء والسلع والخدمات وتداولها عالميا،

4- تسارع انتقال المعلومات وزيادة حركة الاتصال مما يزيد في سرعة نقل القيم والثقافات داخل مدارات المجتمعات المختلفة،

5- انتقال قيم ومفاهيم ونماذج وأنساق المجتمعات المتحضرة من مراكزها الأصلية إلى عالم الثقافات والقيم الأخرى مما يحدث الصراع بين الوافد والأصيل،

6- تكريس فلسفات وأنماط التعليم الغربية المتغلبة حضاريا على فلسفات وقيم المجتمعات المتخلفة حضاريا،

7- نقل القيم الحياتية والثقافية بصورة متسارعة ومتكاثفة مما يؤدي إلى ذوبان الشخصية التابعة والضعيفة،

8- اصطدام الإنسان المتخلف بثقافته المتخلفة مع قيم واقع حضاري مغاير وغلاب في حركته وأهدافه ومسيرته مما يضع بعض المجتمعات في أوضاع المواجهة غير المتكافئة أو الاضطرار إلى الانصياع وبالتالي فقدان الكثير من المقومات الأساسية،

9-إحياء القوميات الدينية والثقافية كوسيلة من وسائل المقاومة والاستجابة للتحدي،

10- نشر مفاهيم ومنطق الصراع والمواجهة كأسلوب لتكريس مقولات العولمة بكل أنواعها،

11- واقع جديد يؤدي أيضا إلى عولمة الأمراض والجرائم والمشكلات البيئية والصحية وغيرها،

12- نشر قيم التحرر الخاصة بالمرأة والديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها على وفق النموذج الغالب اليوم،

13- انتشار ثقافة الاستهلاك والترفيه والتسلية في كثير من المجتمعات.

فإذا كان هذا هو الوضع بصورة عامة فإن هذا لا يمنع من القول أن العولمة **تخلق فرصا مهمة جدا للتحضر** و**التقدم** لكثير من **المجتمعات الواعية والذكية** والتي تمتلك القدرة على التعامل و التفاعل بصورة متكافئة وبناءة. فالمجتمعات الذكية تستطيع أن تستفيد بصورة فعالة جدا من العولمة وتتجنب أكبر قدر ممكن من تأثيراتها السلبية القاتلة. ومن هنا

تأتي أهمية التعليم ودور المعلم. فالنظام التعليمي ينبغي أن يكون مستوعبا لكل هذه التحولات التي تأخذ حيزها في واقعنا بالصورة التي تتيح له تفعيل إمكاناته وقدراته البشرية والفكرية والمادية في خدمة التنمية الشاملة للمجتمع دون التأثر القاتل بالعولمة وتحدياتها. فالنظام التعليمي الذي يعيش في عصر العولمة ينبغي أن يكون بالقدر الكافي من الحساسية والفاعلية بحيث يستطيع أن يغرس في وعي مؤسساته وأفراده القيم والمهارات والخبرات والوعي اللازم لفهم العولمة والاستفادة من إمكاناتها ووسائلها وخبراتها. وعلى هذا الأساس فإن أي تغيير أو تجديد في فلسفة التعليم وفي دور المعلم ورسالته ينبغي أن يكون على وعي تام بطبيعة وحقيقة وتحديات الواقع المعولم الذي تكرس فيه مركزية النمط الغربي بصورة أو بأخرى.

وعلى هذا الأساس فإن أول عمل ينبغي القيام به من أجل الاستفادة من العولمة بصورة مناسبة ولائقة هو تفعيل التعليم حضاريا أي البحث في الرسالة الحضارية الكبرى للتعليم ليس فقط من أجل تخريج المعلمين والمهنيين الذين نحتاج إليهم في المجتمع ولكن بصورة أساسية من أجل تشكيل الثقافة الحضارية والشخصية الحضارية التي تستطيع أن تفهم تحولات العالم الكبرى وتساهم في إثراء المسيرة الإنسانية بالإنجازات والأفكار والرجال والعلماء والمؤسسات **القادرة** على **المشاركة الفاعلة** في **معالجة مشكلات** الحضارة المعاصرة وليس **الإكتفاء بالإنغلاق** والدوران حول **الذات** في **عالم معولم**. **فالرسالة** الحضارية **للتعليم** هي **بالدرجة الأولى تشكيل** هذه **الثقافة** الحضارية و**تخريج** هذا **الفرد** الحضاري القادر على تكسير قيود **التخلف** والانعزال والانطواء والارتجال والفوضى و**الكسل** و**خلق شروط** التحضر و**التفاعل** والانفتاح والتخطيط والتنظيم والاجتهاد والجد من أجل المشاركة في **التنمية** الحضارية المعاصرة.

إذن ينبغي أولا وقبل كل شيء أن نفك القيود التي تجعل من التعليم عملا روتينيا رتيبا قاتلا وقد تجعله في بعض المجتمعات العربية من أسواء وأتفه وأفقر المهن..ونعيد ثقة المجتمع بالتعليم باعتباره أكبر وأخطر الوسائل المعاصرة تأثيرا في صناعة الفكر والتقنية والتكنولوجية والقوة. ولن يتم لنا هذا الأمر إلا بإعادة النظر في دور المعلم ونقل ذلك الدور من مجرد نقل المعلومات وتلقين الدروس وتعليم المهارات والخبرات إلى الدور الحضاري المتفاعل والدور التربوي الذي ننقل فيه ثقافة وشخصية وإطارا أخلاقيا ونمطا سلوكيا ، أي إلى أداء دور المربي والمرشد والموجه بما تعنيه هذه الكلمات من قيم وفضائل وأخلاق وسلوكيات وأفعال وأعمال وتنوير وصياغة للشخصية المتفاعلة حضاريا.

إن إثارة الحوار حول أثر العولمة علي مختلف المجالات الاجتماعية اليوم هو موضوع يقصد منه التفعيل الحيوي للجهات الفاعلة في المجتمع السياسي.و عليه نحاول عرض أثر هذه الظاهرة " العولمة علي التربية" .

المعلوماتية :

مصطلح يدور في حقل جميع التخصصات يرتبط بأبعاد و مداخل ذات معان متنوعة و متباينة منها ما هو واضح و ظاهر ملموس و منها ما هو محسوس و مؤثر و حيوي في الوقت ذاته ، الأمر الذي يجعل منه مفهوما غير مضبوط و غير محدود بسبب هذا الاتساع في حجم معانيه و تداخلها علي مستوي نطاق استخدمها . تعد الاطار حيث

يستخدم تقنية المعلومات و علوم الحاسب الآلي و شبكات الاتصال و تطبيقاتها في مختلف المجالات مثل علم الرياضيات و البحوث العلمية و التنظيم و الادارة و الاقتصاد و علم اللغات و علم الاجتماع وتتباين درجة مساهمة كل علم حسب وتيرة تطوره و تبعا لدرجة تلاقيه و تكامله مع المعلوماتية.و اليوم هذه الأخيرة تعتبر سلعة و ثروة المستقبل لأنها تساعدنا كآلية في اتخاذ القرارات المستقبلية من خلال ما تمكننا من قراءات و مؤشرات و احصاءات تمكن من الدراسة و التحليل من أجل التطبيق فالإدارة اليوم تديرها المعلومات. و هي اليوم تتجدد

باستنادها علي المعرفة ما يظهر لنا من الشكل الآتي:

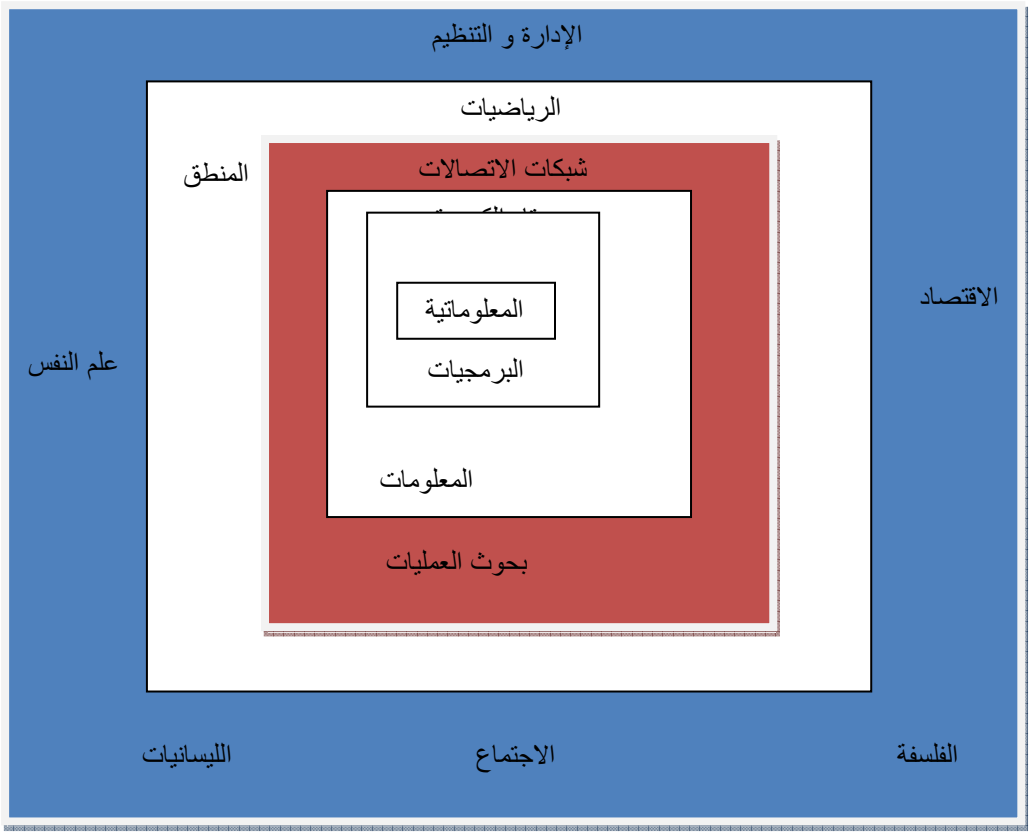

مراحل تطور المعلوماتية

أهمية المعلوماتية تتمثل في المادة الخام للبحوث العلمية و ملكية المعلومة في آنيتها خاصة الصحيحة و الدقيقة و التي تنمي المجتمع و ذات الصلة في اتخاذ القرارات السليمة و التي تمكننا من صنع قوة اجتماعية و من ثم فرض السيطرة وسط محيط دولي سريع التغير لا رحمة فيه للضعيف .

الثورة المعلوماتية : هذا المصطلح يشير إلي نطاق المجال الواسع الذي تتحرك و تعمل فيه المعلومات التي تتحول من إنتاج المعلومات إلي صناعة المعلومات و تسوق كالذهب و البترول و هي تعرف أكثر بالمعلوماتية عن ثورة المعلومات لأنها تلاقي الثورتين الأداة (التكنولوجيا)و (نظام الاتصال) التي ساعدت علي نقل المعلومات بصورة

سريعة و موثوقة الهوائيات متضمنة الثقافة بشقيها المعلوماتي و الاتصالي بعني الحواسب وتطبيقات البرامج الجاهزة و استخداماتها و من جهة أخري نظم الاتصال أي الاتصالات السلكية و اللاسلكية بما تتضمنه من سواتل ،كابلات الآلياف الضوئية و الهوات اللاسكية و النقالة و خطوط الهاتف النمطية و كذلك الإذاعة و النشر الالكتروني .

المعلوماتية و التعليم

إذا كانت العولمة مسألة مهمة وضرورية عند التفكير في إعادة النظر في نظام التعليم ودور المعلم فإن الاهتمام بالمعلوماتية خاصة الحديثة منها وما أحدثته من تغيير جذري في طرائق الأداء وأساليب التعليم والاتصال أمر أصبح ضروري . فما يمكن أن تحققه المعلوماتية من إنجازات نوعية فإنها أدخلت تطويرات مهمة جدا وأدوات ووسائل و كيفيات في الممارسة والفعل، مما يسمح بإتقان الأداء والانجاز وتسريعه وتنوعيه و بالتالي تفعيله مما يجعله أكثر جاذبية و تأثيرا . وتعتبر مؤسسات التعليم هي الأكثر استفادات من المعلوماتية الحديثة وتقنيات الأداء والانجاز وطرائق الإدارة والتخطيط والتنظيم الحديثة خاصة في الدول المتقدمة ، وهذا بجعلها واقعا في مجال التعليم مما جاءت به من مفاهيم جديدة مثل التعليم عن بعد والتعليم المستمر شبكيا، وتدويل التعليم، والمدرسة المركبة، وادارة المعرفة، والتربية من أجل الأزمات والتربية من أجل المستقبل، والتربية البيئية.

ومن هذا المنطلق فالأمر يتطلب تطوير منظور حضاري وفقا للبيئة الإجتماعية بغية للممارسة المعرفية والتعليمية يسمح بإنتاج معارف ونظريات تتناسب ووعي الأمة ومرحلة تطورها وظروفها وواقعها الراهن، كما تأكد أصالة هذه الأمة وذاتيتها.

لذا ينبغي في التعليم ضرورة التأكيد علي :

1) القيم والمنطلقات الأساسية للتعليم أن لا تتعارض وقيم المجتمع وتتعارض مع الثقافة السائدة في بيئته
2) الالمام والاحاطة بالإنجاز العلمي والتقني والتكنولوجي المعاصر لأنه واقع التعليم الحالي و محاولة الاستفادة منه بقدر المستطاع و بصورة جيدة
3) الوعي بواقع المجتمع ونوعية المشاكل التي يعيشها والإمكانات المتوفر لدية مما تمكنه من التصدي للتحديات و تجاوز الصعوبات التي يواجه من أجل الحفاظ علي توازن نسيجه الاجتماعي الذي تحكمه جملة من الاعتبارات ذات الصلة بالحساسيات الاجتماعية منها الثقافية والدينية والفكرية .
4) تكوين نظرة متحضرة وشاملة إلى الأمور بعيدا عن النظرة التجزيئية والانتقائية والعاطفية لكي نتمكن من رؤية الصورة كاملة للنظام التعليمي تمكننا من التعرف على مختلف العوامل والأسباب التي تتحكم في المسيرته التعليمية
5) أن نتعرف على حال النظام التعليمي وعلى أوضاع المعلم من واقعه ومن شروط عمله اليومية ومن تكوينه الحالي ومن قدراته وخبراته ومهاراته الحالية ثم نضع المخططات اللازمة لنقله من وضع و من مستوي إلي أخر من

أجل ترقيته وتأهيليه لكي يستوعب رسالته ودوره في عصر العولمة والمعلوماتية بما يتطلبه ذلك من ضرورة امتلاك خبرات ومهارات وذهنية وثقافة جديدة متفاعلة.

هذا لأن التعليم في ظل المعلوماتية عليه أن يرتكز علي ضرورة مساهمته في :

- رفع وعي الفرد وفهمه إلى مستوى الأحداث العالمية.
- إعادة ترتيب وتنظيم وعي الفرد ومعارفه وقدراته بصورة متناسقة ومنظمة.
- توجيه وترشيد موقف الفرد وسلوكياته بصورة أصيلة وفعالة.
- إعادة صياغة الصلة بين الفرد ونموذجه الكوني وتاريخه وتراثه وذاته.
- إعادة التوتر والفاعلية لحركة الفرد وترسيخ قيم العطاء والبذل والإبداع.
- إعادة تنظيم النظام المعرفي للفرد حتى تستقيم اجتهاداته وأفكاره.
- إعادة تنظيم وترتيب النظام الثقافي للفرد بالصورة التي تمكنه من تحقيق معاني وقيم نمط حياته وطرائق سلوكه وأبنية علاقاته مع الذات والآخر.
- خلق الفرد المتعلم المتمتع باللحمة المنهجية اللازمة للتعامل مع الأحداث والوقائع والمشكلات على وفق منهج واضح القواعد والأسس والخطوات والإجراءات والوسائل والأساليب والأدوات.
- ترتيب سلم القيم داخل عقل الفرد وفي نظام الثقافة السائدة؛ بحيث تترتب القيم حسب أهميتها وأولويتها فيفرق بين القيم النظرية والقيم العملية وبين القيم التعبدية والروحية والأخلاقية والقيم الفعلية والسلوكية والاجتماعية.
- إعادة شحذ الفعالية الروحية والفكرية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية والسلوكية للفرد والجماعة.
- خلق النظام الاجتماعي اللازم لتحقيق الفاعلية الحضارية داخل مؤسسات المجتمع وتوجيهها لخدمة العقد الاجتماعي للمجتمع.
- تعليم وتربية الفرد والجماعة على قيم رسالية وتاريخية تحقق له كينونته التاريخية وتتيح له إمكانيات الإسهام في التطور الحضاري الذاتي للمجتمع وفي الإسهام الحضاري في تطور الحضارة الإنسانية عموما.
- تحديد الأدوار الاجتماعية الحقيقية لمختلف طبقات المجتمع من ساسة وعلماء ومثقفين وحرفيين ومهنيين ورعايا وغيرهم.
- إعادة النظر في ضرورة إسهام التعليم في عملية ترتيب وتنظيم قيم الأسرة وشبكة علاقات الأسرة مع أفرادها ومع النظام الاجتماعي العام.
- ضرورة مساهمة التعليم في ضبط الصلة بين الفرد و بيئته بما تتضمنه من خصائص تخص محيطه في واقعه وحاضره ومستقبله.

و بهذا تمكنت المعلوماتية من فرض نفسها كصناعة عالمية ترتكز أساسا علي تجانس كبير في انتاجها و تقوم علي تسويقها شركات كبيرة متعددة الجنسيات غالبا من باب تصنيع التجهيزات مثل مؤسسة أي بي م"IBM "الأمريكية التي فرضت معايير انتاجها دوليا .

هل للعولمة آثار ايجابية علي التربية ؟

الحقيقة ان جل التعريفات التي عرفت بها العولمة هي من وجهة نظر المؤيدون لها أو المعارضون لها . وما يؤخذ في الحسبان من هذه التعاريف أن العولمة ليست بالشيء السيئ مطلقا و لا الجيَدة مطلقاً ، إنما لها من الإيجابيات و السلبيات كما لأي نظرية أو أي مفهوم إنساني.

و لأن هذا المفهوم ارتبط بأدوات أفرزها التقدم التكنولوجي الذي حول العالم إلي قرية صغيرة بفضل نظام الاتصالات الحديثة و الدقيقة مما جعل هؤلاء الباحثون و في مجالات مختلفة يطرحون قضية التحول الذي لا يجب أن يطال الهوية القومية و التاريخ و الإرث الحضاري و الثقافة المميزة بين الشعوب ودول العالم .لذا فهناك من يؤيد هذه الظاهرة و يشيد بفوائدها و آخرون يهاجمونها ويقفون ضدها مستخدمين السبل و الوسائل التي تمكنهم من ذلك .أما المعارضين لهذه الظاهرة فما يؤرقهم غالبا خشيتهم من انزلاق الدولة نحو اللاهوية.

إن هذه الظاهرة "العولمة "شديدة التعقيد و شائكة لذا لا يمكن التطرق إليها من زاوية واحدة لأنها ستكون جدَ ضيقة و لأنها أيضا تتسم بالتناقض و الديناميكية فتأثيرها لا يمكن له أن يكون إلا مزدوجا:سلبياً و إيجابياً علي أبعاد الحياة الرئيسية واجتماعيا اقتصاديا،علميا،تكنولوجيا ،قيميا،تشريعيا،ثقافيا،ترفيهيا و فنيا ويبرز فيها البعد الاقتصادي و الثقافي خاصة منه التعليمي و التربوي أكثر من غيرهما ، بسبب ما لهما من علاقة و تأثير في التنشئة الاجتماعية من خلال وسائل الإعلام والاتصالات خاصة ما يسمح به نظام التقنيات الحديثة .

و ما يمكن ان يكون مفيد من العولمة ما رافقها من أدوات تكنولوجية أحدثت تقدما سريعا و هائلا في عالم الاتصالات و أحسن مثالا علي ما هو ايجابي من فوائد لهذه الظاهرة ما قامت به اليابان التي استمدت قوتها بما استفادت منه من هذه التطورات و حافظت علي هويتها. و ما يمكن الاشارة اليه ان لا نخلط بين التطلع إلي نقل الخاص إلي المستوي العالمي و هو ما يسمى "العالمية "، و ان نسعى لاحتواء العالم بغية فرض الهيمنة و السيطرة بمحو الخصوصية و الذاتية و تلك هي " العولمة ".

و ما يشدنا و يثير فضولنا العلمي أنه أيا كان الأمر فلقد أحدثت هذه الظاهرة نقلة نوعية و كمية في مجال كثافة المعلومات و سرعة انتقالها تحقيقا لما جاء به " مارشال ماك لوهان " سنة 1961 مما ادعي به في تلك الفترة بأن هذا العالم سيصبح "قرية صغيرة " و لقد تجسد ذلك فعلا في ما سمي بالقرية الكونية .

أثار العولمة في التربية:

إننا نعلم أن التدريس الجيد لا يتم إلا بمعلم مؤمن بمهمته و أُحسن اعداده وتأهيله ، لأنه يمثل عمود الفقري العملية التعليمية ولأن دوره الربط بين هذه العناصر و سدَ ما قد يكون فيها من نقص أو ضعف يواجهه بالعمل نحو ما فيه صالح العملية التربوية ، و صالح المدرسين.

و لأن وظيفة المعلم في التعليم أصبحت تخضع لاحتياجات غير تلك التي تقتصر علي امداد المعلومات و المعارف كما كانت تقوم عليه سابقا بل اتسعت الحاجة في العملية التربوية إلي امداد مساعدة للمتعلم علي تحقيق النمو الشامل في جميع الجوانب المعرفية ، و العقلية ، و النفسية الأمر الذي توفره التقنيات الحديثة مما يستدعي توظيفها خدمة لتحقيق الاهداف التعليمية التي تسعي لها المؤسسات التربوية و يأتي في مقدمة هذه التقنيات علي سبيل الذكر فقط و ليس الحصر – الحاسبات الآلية و شبكات المعلومات و البث المرئي للبرامج التعليمية عبر القنوات الفضائية . و ان ما يجري من حديث عن ظهور مجتمع المعلومات هو نتيجة تعدد التسهيلات الجديدة و الشبكات المتخصصة و ما أسفر عن ذلك من ظهور خدمات عديدة لنقل المعلومات مثل البريد الالكتروني والخدمات التلفزيونية التي تتيح استرجاع المعلومات مثل : التليتكس و الصوت و الفيديو و المؤتمرات عن بعد.وهذا ما أدي بحدوث تطورات افرزت مفاهيم جديدة صبت كلها في ما سمي عصر المعلومات حيث أصبح الطفل الذي يولد فيه هو طفل مجتمع المعلومات يختلف عن الطفل في المرحلة ما قبل المعلوماتية لأنه يفتقدها بينما هذا الأخير مزود بها من البيت قبل احتكاكه بالمقاعد الدراسية. و لقد حدث هذا بالجمع بين نظام وتقنيات الاتصال تقنية الحاسبات الالكترونية و ما يرافقه من تطور في تقنيات المعلومات بفضل تطوير نظام الاتصال. و علي اثر هذه التغيرات الكبيرة التي أثرت بشكل مباشر في مؤسسات المجتمع و منها المؤسسات التربوية ، أدركت هذه الأخيرة أنها أمام واقع يطرح أماهما من المشكلات ما لا يمكن حله بالأساليب التقليدية مما يفرض عليها مواجهة ما جاءت من تحديات كبيرة للمؤسسات التعليمية ما جعلتها ملزمة بتطوير مناهجها ونظمها الدراسية لمواكبة هذه التغيرات البشرية والتكنولوجية السريعة و المستمرة خاصة، و ان في هذه التقنيات سبل تخص برامج ما يتعلق بإعداد و تأهيل المعلمين قبل أو بعد الخدمة ،لأن التطور الهائل و السريع في مجال تقنيات الاتصال جعل المؤسسات التعليمية عاجزة عن مواكبته بالأساليب التقليدية ، حيث أصبحت تعاني من الهوة الكبيرة و المتعاظمة بينها و بين المجتمع ،لأن طالب اليوم يتعرض لكم هائل من المعلومات من خلال الشبكة المعلوماتية " الانترنيت " و ما يستخدمه من أدوات و معدات متطورة مثل الحاسبات الآلية و بنوك المعلومات قد تفتقدها المؤسسات التعليمية و لا تستطيع توفيرها له.

و بشكل أوضح تظهر أثار العولمة علي التربية مما قد تتخذه الدولة من أساليب تعتمدها في ضبط نسيج اقتصادها الوطني وفق لهيكلة اقتصادية "معولمة" خاضعة لمتغيرات البيئية الجديدة يجب أن تنسجم معها من أجل تفعيل دور القطاع العام و جعل الإصلاحات التربوية تستجيب لاحتياجات المحيط الجديدة .

كما أن الاستجابة التربوية للعولمة تكمن في هيمنة الطبيعة المالية علي إصلاحاتها، غير أن القوة الكامنة بها هي القدرة علي تعزز العولمة للإصلاحات بإمكانية تحفيز القدرة التنافسية . و ارتبطت العولمة بالتكنولوجيات الإعلام

و الاتصال و ظهور الانترنيت التي عولمة المعلومات من خلال اعتماد تنظيم نقلها لانتقالها في وقت فعلي إلي عامة الناس .

كثيرون يرون أن في هذا سبيل لتفعيل المعلومة بغية استغلالها و توظيفها علي نطاق أوسع في التربية :

حجم المعلومات التي يمكن من خلالها الحاسوب نقل المعلومات و ما يمكن من سرعة انتقالها مما يحقق نمط معلوماتي تفاعلي ، ما يعطي فرصة لمعالجة نقائص ما يشكو منه التعليم . وإذا كان للعولمة أثر مباشر علي التربية فذلك لأن قدوم جهاز الحاسوب و شبكة الانترنيت يمثلان مركز ثورة باقتحام التكنولوجيات الحديثة المجال التربوي لا لأنهما أخذا كل منهما مكان السبورة بل لأن أثرهما كان بقوة علي التعليم و التدريب : ليس ما يثبت في توظيفهما تحسين مهارات الطلاب لأن ذلك أمر يصعب اثباته و هذا ان كانت التكنولوجيات الحديثة و الانترنيت متوفرة في المؤسسات التربوية . بل الأمر أبعد من ذلك اذ توظيفها يستهدف التأثير الجيد لعملية التعلم و تعزيزها بالتدريب بغية تحسين جودة عملية التعلم .فالعولمة تعجل من عملية التمكن من المعلومات خاصة العلمية منها ما يهتم له المجال التربوي .

غير أن الأساس في هذه العملية هو ادراج الدورات التدريبية كمنهج اجباري ضمن البرنامج التربوي كنمط تعليمي و ادراج هذه الوسيلة الحديثة في الوسط التعليمي كأداة مكملة من شأنها تحسين التعليم غير ان هذا يبدو واقع مستبعد الآن نوعا ما خاصة في محيطنا التعليمي و علينا الانتظار حتى نشهد تغييرات جذرية تحدثها هذه الوسائل في التعليم عندنا.

إن الظاهرة الأكثر شيوعا للعولمة هو توظيف التكنولوجيات الحديثة للتربية المتصاعد في التعليم عن بعد ما جعل في استخدامها نمو هذا المجال حيث فتح للشباب الذي انقطع علي التعليم بسبب مشاكل أو صعوبات منها العمل أو العزلة ، علي مواصلة تعليمهم من جديد للحصول علي شهادات وأيضا اكتساب مهارات و كفاءات عن بعد .

تؤثر التكنولوجيات الحديثة بشكل كبير علي التكوين المتواصل و في هذا الصدد علي المسؤولية كبيرة علي المكلفين بوضع السياسات التربوية مما عليهم من دور يلعبونه من أجل ترقية التعليم و تطوير استخدام التكنولوجيات الحديثة قبل أن تصبح موجودة و حاضرة بشكل تام وتصبح في متناول كل أفراد ا المجتمع. ذلك لأن التربية عملية تتجاوز بشكل واسع نقل المعرفة الضرورية للعمل . أصبحت المدرسة ناقلة للثقافة الحديثة و معني ذلك أن هذه مسألة أساسية يطرحها المربون للنقاش بين أفراد المجتمعات .ان العولمة تحدث الثقافة وتطرح تعريفا جديدا لها تحمل في معناها أن لا حد للزمان و المكان و علاقتهما بالإنسان . أصبحت المعرفة صناعة (التربية) تتزايد و تتحول بشكل منطقي باعتمادها علي الراس المال البشري(هيئة التدريس) و ايضا دور الأولياء في المساهمة في وضع السياسات التربوية .

الأدوار الإيجابية للإنترنيت:

ان مجرد اثارة الحديث حول التقنيات الحديثة يجرنا التفكير إلي شبكات المعلومات العالمية و هي شبكة " الإنترنيت " لأنها أبرز ظاهرة ميَزت هذا العصر في مجالات التواصل و التبادل المعلوماتي ، فهذه الشبكة سمحت بربط عشرات الملايين من الحواسب و مراكز المعلومات في جميع دول العالم ، ما مكّن البشر تدفق هائل من المعلومات و الأخبار بسرعة فائقة و مذهلة لمجرد حدوثها في أي مكان من العالم. كما أنها مكّنت البشر من جميع أنواع المعارف و الثقافات بأسرع الوسائل و أحدث التقنيات تمكنها من التعايش مع المستحدثات .و يري الباحثون في التربية أن التقنيات الحديثة وحدها من يمكن من تجاوز المشاكل التي تعاني منها التربية ، و عليه ان أرادت المؤسسات التربوية ان تجد لها حلا للمشكلات التي خلفتها التكنولوجيات الحديثة عليها ان تستخدم التكنولوجيات الحديثة نفسها لحل هذه المشاكل علي اعتبار ان استخدام التقنيات الحديثة يمثل أحد الركائز الهامة في خطط التنمية لما لها من إمكانيات متعددة و متنوعة يمكن أن تسهم في تحقيق نوعية أفضل من التعليم. و في هذا الصدد تشير تقارير منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة والعلوم (اليونسكو)أن إمكانية تعميم و توفير فرص الدراسة للعدد الهائل من السكان ، و أيضا توفير عدد من المعلمين المؤهلين يتطلب زيادة المخصصات المالية الأمر الذي لا تستطيع الالتزام به عمليا عدة دول من العالم لهذا لا بد للتربية أن تلجأ لاستخدام التكنولوجيا بمستحدثاتها لمواجهة الضغوطات الناتجة عن التغيرات المعاصرة ، و لإيجاد حلول لمشكلاتها المتفاقمة كازدياد عدد المتمدرسين و نقص عدد المعلمين المؤهلين.

ولقد زاد الاهتمام بالتمكين من استخدام التقنيات الحديثة و منها الاقمار الصناعية في تقديم الخدمات التربوية و التعليمية و توسيع نطاقها و أصبح من الممكن التخطيط للتوسيع في نظم التعليم القائمة في الدول الساعية نحو النمو ، بحيث تمتد إلي مناطق نائية لم يكن متاحا الوصول إليها في السابق ، مما يمكن بعد ذلك من وضع نظم تعليمية جديدة تتأثر للاستخدامات التكنولوجيا الحديثة من خلال إحداث تغيرات كمية و نوعية في هذه النظم و علي هذا الأساس شجعت منظمة اليونسكو استخدام اتصالات الفضاء في نشر التعليم مرتكزة في ذلك من ان التقنيات بإمكانها نشر الخدمات التلفزيونية في المدارس علي أوسع نطاق ، و مساعدة الطلاب الذين يقيمون في مناطق بعيدة عن المدارس علي تلقي العلم في بيوتهم أو في مراكز مشاهدة جماعية ، كما تعين أولئك الذين لا يستطيعون الالتزام بأوقات الدراسة في المؤسسات التعليمية لانشغالهم بأعمال وواجبات أخري ، و الشيء نفسه بالنسبة للخدمات المقدمة إلي المدرسين الذين يحتاجون من وقت لآخر إلي برامج للتدريب مما يساهم بتضييق الفجوة في مستويات التعليم بين سكان الريف .

تعمل التكنولوجيات الحديثة أيضا علي تشجيع التعليم الذاتي مما يعطي فرصة للمتعلم اكتساب مهارات و مؤهلات علمية و عملية معينة بفضل ما تمكنه له دراسات مكثفة أو قصيرة تتضمن تدريبات علي مهارات معينة ، هذا عامل يشجع علي ما تهدف إليه البرامج التربوية من تشجيع التعلم المستمر و دون انقطاع و هو ما يسمح للأفراد من تكوين رصيد معارفي بالتزود المكثف مما تتضمنه الإنترنيت و تسمح به هذه التقنيات الحديثة.

ان تقديرات كثيرة من خلال تقارير منظمة (اليونسكو) تشير أن التقنيات الحديثة للاتصال بنظامها التواصلي الحديث و الدقيق جعلت أطفال هذا العصر متقدمين كثيرا عن سنهم بفعل استهلاكهم لهذه التقنيات الحديثة . و لقد اتسعت استخدامات وسائل الاتصال الحديثة في المجال التعليم بإدراج برامج تربوية للأفراد و تعميمها في المجتمع و في جميع الدول.

لقد أصبح تدريس المعلوماتية من الأهداف الرئيسية للتعليم في الدول المتقدمة منذ عقد الثمانينات من القرن العشرين حيث عملت علي توسيع دور ما تقوم به وسائل الاتصال الحديثة في أوساط طلبة المدارس و الشباب بصفة عامة ، مما ألزمها من باب الحاجة إلي وضع برامج تربوية عن طريق هذه الوسائل ذاتها. و تفيد تقارير ما قامت منظمة "اليونسكو " أن التربية المتعلقة بتقنيات الاتصال الحديثة تتميز بعدم تجانسها علي المستوي الدولي و علي مستوي وضع البرامج و التنفيذ ،حيث يوجد تباين كبير في هذا المجال بين مختلف مناطق العالم و هذا النوع من البرامج التربوية تحضَره دائما الدول الصناعية المتقدمة نادر ما يكون لدول غير هذه مثل : بلدان آسيا و أمريكا الجنوبية أما في البلدان العربية و الأفريقية لم تظهر برامج بالمستوي المطلوب و في الغالب هي بعيدة عن تلبية احتياجات التدريب و التكوين التي تحتاجها هذه الدول للاستخدام الداخلي أي علي المستوي الوطني .

ففي أروبا مثلا نجد بريطانيا و فرنسا و هولندا اختارت تزويد المدارس بأجهزة حاسب آلي بصفة مكثفة تطبيقا ل "مخطط المعلوماتية للجميع " منذ 1985 م و الذي علي نحوه تم تجهيز أغلب المؤسسات التعليمية علي اختلاف مستوياتها بهدف تقريب المعلوماتية من الطلبة و التعود علي استخدام الحاسب الآلي كوسيلة تربوية و اعتبار المعلوماتية مادة أساسية ضمن المقررات الدراسية و العمل علي ترسيخها في ثقافة هذا المجتمع .أما في اليابان رغم دخول هذه التقنيات الحديثة في الوسط التربوي في (السنوات الأخيرة من القرن العشرين) و هي متأخرة نوعا ما عن الدول المتقدمة صناعيا أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن اليابانيين تمكنوا من حل مشكلة اللغة اليابانية في برامج المعلوماتية ، و كان لهم الالتحاق بالركب بعد ذلك و دون عناء و هذا بظهور المعلوماتية بتقنياتها الحديثة في معظم المدارس اليابانية.

ان استخدام تقنيات الاتصال الحديثة في مجال التعليم و التربية اصبحت حاجة لا يمكن الاستغناء عنها و هي اليوم تغطي عدة ميادين منها : التعليم و إدارة نظم التعليم فهي فضلا عن هذه الخدمات التي تعتمد أساسا علي استخدام الطرق البريدية لإيصال الدروس إلي متلقيها من الطلبة ،توفر أرقي وسائل التعليم و أساليبه لهم ، و نلمح ذلك من خلال تأثير التطور في مجالات الاتصالات علي المعاهد التعليمية حيث يجلس الطلاب ،فمثلا طلاب جامعتي كولومبيا و طهران يجلسان للاستماع إلي نفس المحاضرة في نفس الوقت ذاته. و عموما تتوجه برامج هذا النوع من التعليم إلي أشخاص يتابعون عن بعد دروسا في التعليم الثانوي العام و التقني و الجامعي.لقد مكنت هذه التقنيات الحديثة من انجاز برامج تربوية يمكنها الانتقال ومكتباتها من بلدان مختلفة من العالم لتضعها في خدمة الطلاب و الباحثين سواء في عدة بلدان و في آن واحد.هذه التقنيات المعلوماتية عبر شبكة الاتصالات المعلوماتية تسمح باكتشاف وتجديد المعارف مما يستدعي نظم تعليمية قائمة علي هذه التغيرات التي مواكبتها تفرض علينا

المتابعة المستمرة في تجديد الأنظمة حتى تساير هذه المتغيرات تفاديا لحدوث الفجوات في مجال العلم و المعرفة. فمثلا هناك من الأساليب يطلق عليها اصطلاحا اسم (التحاور البعدي) عن طريق الحاسوب و هي احدي التقنيات المستخدمة التي تستعمل في المجالات العلمية و المؤسساتية و طبقت في برامج التكوين و التدريب في بعض الجامعات الأمريكية بالنسبة لبعض الدروس و خاصة في مجال الاشراف للحصول علي مؤهلات جامعية و عليا عن طريق الرسائل الالكترونية .

وفي هذا الصدد للجزائر تجربة جدَ بسيطة نذكر مثلا تلك التي حدثت بينها وبين دولة فلسطين (قطاع غزة) من خلال مناقشة تمت في 20 ماي علي 10 صباحاً2009 بتوقيت الجزائر* ، و مثل هذه العملية تبرز لنا أهمية هذه الوسائل و فوائدها. ان الاهتمام بمثل هذه التقنيات الحديثة ليس بالأمر السهل لأن مستخدميها يواجهون صعوبات كثيرة منها ما هو تقني و منه ما هو نفسي مما يواجهونه المتعلمون من مشاكل التدريب و غيرها من سلبيات التعليم بواسطة الأجهزة فعلي سبيل المثال نجد الولايات المتحدة الأمريكية بفضل هيمنتها علي نظام الاتصالات الفضائية أي البروتوكول و أيضا الانجازات العلمية و احتكارها للخبرات و المعارف و اساليب التعليم التي تصدرها الي اغلب دول العالم فهي تسيطر علي عقول الملايين من الناس و صياغة و عيهم و التحكم في عقولهم مما يتيح لها فرصة من تشكيل السلوك التربوي و التكوين الفكري لهؤلاء الناس.

لقد أصبحت اليوم تطبيقات تقنيات الاتصال الحديثة مختلفة و واسعة تتجاوز المجال التربوي في الدول المتقدمة علي وجه الخصوص حيث تعتبر المعلوماتية أداة للإعلام و التنظيم الإداري في وقت واحد إذ بالإمكان الحصول علي المعلومات المتعلقة بمواعيد الجداول و تسيير الدروس و نتائج الامتحانات و أوقات عمل المختبرات و مراكز البحوث و برامج التكوين المستمر و الندوات العلمية. و هناك أيضا الخدمات المكتبية .

هذه التقنيات الحديثة فتحت آفاقا و سبل جديدة للمعرفة و لمقاربة التجارب المختلفة و الاتصال الأفقي في عالم التربية و التعليم . و هي تتخذ كوسيلة لحل بعض المعضلات و المشاكل التربوية و هي مع ذلك تتطلب المزيد من الاهتمام بالدراسة و البحث و التجديد ، لأن البرامج الكبيرة ذات التقنيات العالية لا يمكنها التكيف مع الأوضاع القديمة غير انه بالإمكان ربطها بالوسائل التقليدية مع التذكير بأن التكامل بين المعلوماتية و قطاع الوسائل السمعية –البصرية لم يتم استغلاله خاصة في محيطنا كما ينبغي . و لابد من الاشارة إلي إعطاء الأولوية في مجال البحوث إلي البعد الثقافي للتقنيات الحديثة المستخدمة في مجال التعليم حتى تتمكن من صياغة نظم ملائمة للاحتياجات الحقيقية لبلدنا الجزائر بإمكانياته الواقعية.

بعض تجارب التعليم عبر تقنيات الاتصال الحديثة:

تجربة الولايات المتحدة الأمريكية :

مناقشة طالبة فلسطنية رسالة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال ،قسم علوم الإعلام و الاتصال -جامعة الجزائر3 – مباشرة من غزة ومركز الإعلام الآلي بين عكنون الجزائر العاصمة

أكثر الدول حرصا علي الاستفادة من هذا الاختراع التكنولوجي و توظيفه في مجال التعليم للوصول إلي أعداد كبيرة من المعلمين أو المتعلمين من سكان المناطق النائية و المعزولة ، كمثل تجربتها مع مناطق (روكي) و تجربة مناطق (ابلاشيا) و منطقة (ألاسكا) فمثلا ما قامت به في منطقة (ألاسكا)بسبب المسالك الصعبة و لتجاوز عائق المواصلات الذي يعترضه بسبب التضاريس و المناخ لجأت إلي استخدام هذه التقنيات الحديثة من أجل تعليم و تدريب المعلمين و المتعلمين و أيضا توجيه برامج للجمهور العام من الكبار تناولت مواضيع ثقافية عامة مع وضع برنامج خاص للمتابعة و التقييم الشامل و هذا لكل التجمعات السكانية المتناثرة في هذه المنطقة. و اشارت نتائج تقييم الاستخدام أن التخطيط لأية تجربة ضروريا لأي مشروع عمل لتوضيح أهدافه بالتفاصيل للعاملين المعنيين والمشرفين علي التطبيقات قبل بدء المشروع بوقت كاف هذا اضافة الي الاستعانة بالمرشدين في اتجاه هذه الاختصاصات . ان هذا الاهتمام لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في التربية و التعليم هو أيضا لمواجهة المنافسة الشديدة لدول متقدمة من عدة زوايا سواء من الجانب الفكري و العلمي أو التجاري لذا فهي من الدول السباقة لذلك .

بريطانيا كذلك تعتمد علي هذه التقنيات الحديثة في مجالات التعليم و التربية خاصة فيما يتعلق حقل التجارب العلمية ، المقابلات التي تعقد وجها لوجه بين الأساتذة و الطلاب ، والرحلات الدراسية ، وحلقات البحث ، والاهتمام حتى بالتجارب العلمية التي يقوم بها الطلاب في منازلهم .

فرنسا أيضاً اهتمت و بشكل قوي لهذه التقنيات حتى علي مستويات خارجية ما فعلته مع معهد "انسيت" بساحل العاج من خلال استغلال قمرها الصناعي (سنيمفوني) بإلقاء مباشرة محاضرات و برامج وثائقية تلفزيونية و إذاعية و اتصالات صوتية.

أما في وطننا العربي فكان هذا الاهتمام بالتقنيات الحديثة مما لوسائل الاعلام من دور في التنمية بشكل عام و في التربية بشكل خاص و تبرز مجالات استخدامها في التربية و التعليم من خلال انتاج وتبادل برامج ومشاريع تربوية هامة و أفضل مثال علي ذلك استخدام التلفزيون بعد الاستقلال في الجزائر لمحو الأمية و أيضا لنشر اللغة العربية. أما اليوم فالعمل اتسع إلي مجال التعليم العالي مما يطمح القيام به من تبادل في مجال البحوث العلمية و العالمية و نقل المحاضرات العلمية المتخصصة كالعمليات الجراحية الكبري من مستشفيات الجامعات عربيا أو عالميا و تقديم برامج مشتركة في مجال التأهيل التربوي و تدريس اللغات و العلوم الانسانية و الاستفادة منها . غير أن هذه العمليات تواجه عوائق كثيرة منها ما يتعلق بالتخطيط و التمويل وضآلة الكوادر البشرية القادرة علي تطوير هذه العملية و تنميتها أكان ذلك متعلق بالإعلام أو التربية مما تشكوه أساسا من خلل في السياسات التربوية و الإعلامية.

أثر العولمة علي استراتيجيات إصلاح التعليم :

أدت الاضطرابات الاقتصادية العالمية ردود فعل في مجالات التعليم و التدريب باتجاه الإصلاحات التي تستجيب للتغيرات منها الطلب علي المزيد من المهارات بأفكار جديدة سواء وطنيا أو دوليا حول وصف الكيفية التي يمكن أن ينظم بها انتاج التحصيل العلمي ، مما يتيح بالكفاءة المهنية معتمدين في هذه الاصلاحات علي القدرة التنافسية التي تستجيب للقيود المفروضة علي ميزانيات القطاع العام خاصة .

و عليه فإن مساهمة المؤسسات الخاصة تسمح بالحد من هذه القيود مما يتيح للقطاعين علي تمويل التعليم و التدريب .و الحقيقة أن الاصلاحات تقوم علي الاعتبارات المالية مما يلزم القائمين عليها بإتقان أدوارهم الهامة و الأساسية في وضع سياسة للتعليم لأنها مصدر في الحراك الاجتماعي و التنمية الاجتماعية. و وفق ما جاء عن تقرير لجنة التربية و التعليم عام 1992 [1]لفهم علي نحو افضل الفلسفة الكامنة وراء هذه الاصلاحات " العامل البشري" لأنه أمر أساسي للنشاط الاقتصادي التربوي الذي لا بد من أن يعتمد علي القدرة التنافسية للازدهار. و يتجلى ذلك في شكل المعارف و المهارات كأشكال ملموسة تتسم بالمرونة و الانفتاح علي الابتكار و الثقافة التي تطرح نماذج عمل فعلية و عملية في التوظيف مما يؤدي بتطوير العمل بسرعة و يكون لها بذلك تأثير علي جغرافية المعرفة و المهارات ذات الصلة ، و بالتالي قدورة الأفراد صغارا و كبارا للمشاركة في الاقتصاد و المساهمة في عملية التنمية. و التركيز في الاصلاحات يكون أساسا علي القدرة التنافسية لأنها الركيزة في تحسين نوعية العمل و الذي فلسفته الممارسة لأنها وحدها من يحقق لنا زيادة في مستويات التحصيل العلمي في كل مستويات التعليم و في جميع التخصصات حيث يتم قياس جودتها في المقام الأول من حيث التحصيل العلمي و أيضا أهمية هذا التعليم في عالم العمل .

الهدف من هذه الاصلاحات زيادة تحسين نوعية المدرسة و العمل ويمكن حصرها في ما يلي :

1- المزيد من الاستقلالية للمدرسة في صنع القرار خاصة ما تعلق بالبرامج و طرق التدريس .

لأن المرونة بين المدراء و المعلمين ، تعطي تحكم أفضل في تنسيق طرق التدريس.

2- إدارة "أفضل " وهذا بالممارسة الفعالة لتطوير التعليم و الابتكار و الهدف هو الحصول علي نسبة أكبر من النجاح .

3- تحسين نوعية التعليم خاصة عندنا و هنا يجب التركيز علي أدوار المعلمين الأساسية في هذه العملية لأن لا نجاح للإصلاح إلا من خلالهم مجهوداتهم ، و هنا يجب الاشارة إلي أن التدريب قبل التمهين واجب حتى

[1]-مارتن كورني،العولمة و الإصلاح، المعهد الدزلي للتخطيط التربوي ،باريس SAGIM 1999

يكون المعلم في التوظيف عنصر فاعل في نقل المعرفة و التدريب عليها للحفاظ علي مهاراتهم و يعود ذلك بفائدة بمقدار قيمة ثابتة.

4- محاربة العزلة المهنية من أجل المزيد من الخبرة في العمل و الاحترافية .

تحاول منظمة العمل الدولية و اليونسكو منح قدر كبير من الاهتمام بالنسبة لاقتصاديات الدول النامية من خلال وضع شروط العمل و الأجور و دور المعلمين في صنع قرار الاصلاح في التعليم علي المستوي الوطني و المحلي إذ يعتبرونه ضرورة لتحسين نوعية التعليم ،بحيث انه من الصعب تصور أي تحسن مهما كان حجمه في نوعية التعليم في مثل هذه الدول ، ما اذا كان هذا التحسين لا يترافق مع تطوير المعرفة خاصة ما تعلق بالمواد العلمية مثل الرياضيات و أيضا غير العلمية مثل اللغة بالنسبة للذين يدخلون التعليم .

إذا فالعولمة أصبح لها تأثير مختلط علي النوعية في مستقبل المعلمين بسبب الضغوطات التي تمارسها الأوساط المالية العالمية للحد من الانفاق العام.و لكن رغم هذا التحول في المعرفة وانتقالها إلي "صناعة" هذا لا يغير من الواقع شيئا مهما اختلف الزمن من أن رأس مالها الحقيقي و الذي تعتمد عليه أساسا يبقي دائما "بشري ".

الخاتمة :

الأساس في استخدام التكنولوجيات الحديثة في التربية هو جعل الخدمة التربوية أكثر فعالية في خدمة العملية التعليمية و هذا نظرا لقدرة الوسيلة علي توصيل المادة التعليمية بشكل فعال و وفق أسس اتصالية مبنية علي مناهج علمية. لقد تجاوزنا اليوم مرحلة توظيف التكنولوجيات الحديثة في محيطنا التربوي رغم تباين عمليات استخدام هذه التقنيات في المجال الواحد . و علينا الآن تجاوز هذا التباين بالانتقال إلي مرحلة الاهتمام بالكيفية التي يمكن استغلال بها هذه التقنيات في الأوساط التربوية –في الانشطة التعليمية – علي تخطيط علمي عميق و شامل ،و خاصة البحثية و التي تخص بالدرجة الأساسية العلوم الانسانية و ذلك لأنها أكثر من غيرها حاجة للتخطيط المناسب و الدقيق من أجل حسن استخدام و استغلال لهذه التقنيات مما يدفع بنا لمحاولة تجاوز العوائق والنقائص و يأتي هذا الاهتمام نتيجة أهمية هذه الخدمات. فالتقنيات الحديثة قادرة علي احداث نوع من التزاوج بينها و بين التعليم من خلال مساهمتها في تفعيل الفعل التربوي و من ثم تطوير التعليم نحو الأفضل بما قد تزود به الأفراد من معارف قديمة و جديدة مما يكسبهم خبرات و كفاءات تعدهم لمواجهة وصدَ التحديات . خاصة و أن أخطر الأزمات التي تواجه نظم التعليم في بلداننا اليوم هي غياب الرؤية الحضارية الكلية و الشمولية لقضايا التعليم والمعلم والتربية. بحيث أصبحت قضية التعليم معزولة و بعيدة عن مختلف قضايا المجتمع الاستراتيجية والحيوية وأصبح المعلم نفسه وكأنه معزول عن التعليم بعيدا عن مجريات الأحداث العالمية والتاريخية والحضارية الكبرى. ففلسفة التعليم في مثل دولنا النامية تعاني من الفصام بين ما هو معارف علمية و ما هو واقع مدني نعيشه، كما تعاني من مناهج وفلسفات المعرفة الوضعية والمادية التي غزت عالم التعليم وخاصة الجامعي. فمختلف التخصصات ومنها في العلوم الإنسانية والسلوكية والاجتماعية تعاني من أزمات معرفية منهجية بسبب غياب الأصالة الذاتية فيها وصدورها عن رؤى كونية مغايرة للرؤى الكونية

الخاصة ببيئتها الأصلية العربية و الاسلامية، وانتاجها في واقع وظروف مغايرة لما يعيشه الإنسان العربي و المسلم في أغلب الحالات. ففرض هذا النوع من النظام المعرفي ومن المنهج العلمي المعرفي يؤدي في كثير من الأحوال إلى تعميق الهوة بين المعرفة والواقع وبين المعلم والمتعلم وواقع الحياة العملية للناس.

لقد أصبح إعادة النظر والتجديد و تفعيل دور المعلم و التعليم أمرا ضروري لأننا بحاجة لامتلاك رؤية ومنظور حضاري استراتيجي لهذه المراجعة في التجديد حتي لا يكون الأمر ارتجالا سبيلا للفوضى كما تجري تعديلات وتغييرات في بعض البلدان محاولة تغيير النظام التعليمي دون منهج ولا استراتيجية، ولكن بدون فائدة. فالمسألة إذن كلها منوطة بوجود المنظور الحضاري والرؤية المتوازنة والمنهج المتكامل، بالإضافة إلى الوعي والتجاوب مع سقف الإنجازات الحضارية في مجالات التقنية والمعلوماتية والتكنولوجيا الحديثة، وكذلك الوعي على تأثيرات العولمة على واقع محيطنا الإجتماعي الجديد علي البيئة، وتأثير ما سيفرزه الوضع الدولي الحالي على مجتمعاتنا.

ما نحن بحاجة إليه حاليا هو "قيام مؤسسات تربوية " تفرز نماذج جديدة من الباحثين الذين يحسنون إبراز الرسالة في ميدان العلم، وتكون لهم الكفاءة العلمية والتفكير العلمي اللذان يؤهلانهم لاعتلاء المنابر الجديدة التي أفرزها العلم في فضاء القرية الكونية ، و تحقيق ذلك يدعو إلى عمل منهجي منظم ومستمر فإن التلفزة ومحطات الإرسال الفضائية، والطباعة العالمية، يخاطبون الإنسانية بأحسن مما عندها علما وفكرا .

و التعليم في مجتمعاتنا ينبغي أن يتأهل لكي يؤهل بدوره الخريجين من مؤسساته لأداء أكبر من الحصول على المعرفة أو المهارة أو الخبرة أو الوظيفة ، بل يعتال قدرة تحويل مؤسسات التعليم إلي ميدان إبداعات متجددة و منجزات في كل المجالات من خلال وسائل علمية و معارفية متنوعة تكون مصدرا فاعلا في خدمة الوطن والأمة خاصة و مساهما في خدمة الانسانية عامة.

لذا يجب أن يكون التعليم والمعلم والتربية في مقدمة أولويات المرحلة الحالية لتطورنا. ولكي نستوعب ونتجاوز وضع الاختلال والفوضى والارتباك الذي يمكن أن تحدثه المعلوماتية والعولمة –غير الموجهة– في مسار وعينا وتحضرنا ونظمنا التربوية والتعليمية والتثقيفية ينبغي أن ندرك أن رسالة المعلم أو الأستاذ أصبحت اليوم ذات أبعاد مصيرية شاملة مما جعل إعادة النظر في الأدوار الحضارية للمعلم من الواجبات الكبرى للقيادات التعليمية والتربوية والاجتماعية والسياسية خاصة و أن للعولمة والمعلوماتية أبعاد حضارية وكونية تدفعنا إلي مراجعة فلسفة التعليم بصورة نعيد فيها تأكيد الأصالة الذاتية لثقافة أمتنا، مما يمكننا من أن نستوعب فيها المنجزات الضخمة في مناهج وأساليب وتقنيات الاتصال في التعليم والتربية للإدارة والتوجيه والتسيير الحديثة.

و عليه علينا كباحثين اعتماد أكثر علي رؤية تخطيطية – كثيرا ما قد نفتقدها في بعض الحالات – من باب تلبية احتياجاتنا الضرورية بإعداد و توفير العناصر اللازمة لها من أجل بلوغ الأهداف التي خطت مرحلة استخدام التكنولوجيا كأدوات ،و أصبحت الآن نظاما متكاملا واحدا و هو النظام التدريسي و الغاية منه أن لا يتم بمعزل عن الواقع الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي في مجتمعاتنا.

المراجع :

1-انشراح الشال ،الأقمار الصناعية و التنمية ، مكتبة نهضة الشرق (القاهرة) ،1998 .

2-إياد شاكر البكري ، عام 2000 حرب المحطات الفضائية ، دار الشروق (عمان)، 1999

3-جوزيان جول ،سيلفي كوداري ، تقنيات الاتصال الحديثة، ترجمة صالح العسلي ،المنظمة العربية للتربية و الثقافية والعلوم (تونس) 1993

4-حامد الموصلي ،تأملات في التكنولوجيا و التنمية من منظور حضاري ، مركز دراسات العالم الإسلامي (فاليتا-مالطا)، 1991

5-حسين الطوعي ، وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم ، دار القلم (الكويت)1978

6-حسن عماد مكاوي ، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ،الدار المصرية –اللبنانية(القاهرة)،1998

7-حسين الطوعي ،التكنولوجيا و التربية ،دار القلم الكويت ،1983

8-ماجي الحلواني حسين ، تكنولوجيا الإعلام في المجال التعليمي و التربوي، القاهرة ،دار الفكر العربي 1988

9- حسين حمدي الطبوجي ،التكنولوجيا و التربية وط2، دار القلم ،الكويت 1983

10- عبد العزيز برغوث، طبائع العولمة وضرورة الحوار الحضاري، ط1، (كوالالمبور: آسليتا، 2003)، 20 وما بعدها

11- عبد العزيز برغوث، مشروع الفكر الحضاري: ضرورة تجديد الإنسان والفكر والتربية والثقافة، ط1، (كوالالمبور: آسليتا، 2003)، ص 85 وما بعدها.

12- عائشة بوكريسة ،الإعلام التربوي في الجزائر : دراسة في دور الإعلام ووسائله في التربية وترقية الأداء التربوي ،دار الخلدونية ،الجزائر 2011

13- مارتن كورنو،العولمة و الإصلاح، المعهد الدزلي للتخطيط التربوي ،باريس SAGIM 1999

ملخص :

أصبحت العولمة موضوع حوار فكري يهتم له الباحثون اليوم لا من أجل المعارضة والتأييد بل للنظر ودراسة ما يمكن أن يتآتي و يشاد بفوائدها من خلال السبل و الوسائل التي تمكنهم من ذلك .

و العولمة من وجهة نظرنا هي إزالة الحدود بين دول العالم ،و هو الشيء الذي أدي في الأساس إلي الربط بينها ،ما سمح بفتح مجالا للاتصال الحرَ في ما بين هذه الدول و ما أدي بالضرورة إلي تزايد وتصاعد الاعتماد علي التبادل الاقتصادي في مجالات التكنولوجية المختلفة منها الاجتماعية والثقافية والبيئية بين الأفراد عبر العالم.

و هو ما جعل العالم يشهد تغيرات خاصة في النصف الأخير من القرن العشرين حيث أثرت المعلوماتية بشكل مباشر في معظم مؤسسات المجتمع و منها المؤسسات التربوية التي أصبحت فيها وظيفة التعليم غير قاصرة علي امداد المتعلمين بالحقائق والمفاهيم و المعارف كما كانت في الماضي القريب بل اتسعت العملية لتشمل دور آخر للمعلم و هو مساعدة المتعلم علي تحقيق النمو الشمال في جميع جوانبه المعرفية ،والعقلية والنفسية ،و هذا أمر لا يكون ممكنا إلا من خلال الاستعانة بما توفره التقنيات الحديثة وتوظيفها لخدمة الأهداف التربوية و التعليمية التي تسعي المؤسسات التربوية إلي تحقيقها ويأتي في مقدمة هذه الوسائل الحاسبات الآلية وشبكات المعلومات لأنها وسائل فعالة في مجال التربية و التعليم في تحقيق الأغراض التعليمية.

و ان ارتباط التقنيات الحديثة بالشبكات المعلوماتية الإنترنيت التي ميزت هذا العصر مما أنجزته في مجالات التواصل و التبادل المعلوماتي الذي أتاح للبشر كسر حواجز العبور و تدفق المعلمات و الأخبار بشكل هائل وبسرعة فائقة لمجرد حدوثها في أي منطقة من العالم ما سمح تبادل الثقافات و المعارف بسهولة مكنت الأفراد في مجتمعاتهم الحصول علي ما يريدون من المعلومات و المعارف و الأخبار من أي مكان في العالم ،و بدورهم توصيل آرائهم وأفكارهم و انتاجاتهم الفكرية و العلمية للجهات المعنية بها لعرضها و نشرها قصد الاستفادة منها .

ان لتقنيات الاتصال الحديثة تأثير كبير علي المستوي العلمي و التربوي ، لأنها توفر ما ينقص المتعلم مما يحتاج استخدامه لاستغلاله في العملية التعليمية . هذه التقنيات تجعل المعرفة الانسانية متاحة علي مستوي عالمي ، و هو ما يضمن السير بالمجتمع نحو التنمية .

لذا علينا تشجيع حرية الاتصال الخارجي بأفضل السبل و مصادر المعلومات في العالم لأن توفرها أو تدفقها يسمح باتساع مجال التعليم .فاستخدام تقنيات الاتصال الحديثة بين دول العالم له أهميته خاصة بالنسبة للدول الساعية للنمو والتي قد يعني لها التمكن من الاطلاع علي جميع انواع المعارف و التجارب العلمية السائدة في بقية الدول.

Résume:

Aujourd' hui la mondialisation est devenue thème de discussion principale entre les chercheurs qui s intéressent à ce dialogue dont l'

objet n' est ni de s' y opposer ou le soutenir mais juste d'examiner ce qui peut être un moyen ou une voie pour aboutir à ses avantages.

Notre point de vue sur ce que représente la mondialisation est :

l'effacement des frontières entre les pays du monde entier qui permet l' ouverture d' un espace de communication libre pour des échanges indépendants et croissants dans tous les domaines de productions différentes y compris sociale ,et culturelle et dans l' environnement entre les individus à travers le monde .

le développement rapide des nouvelles technologies de la communication et de l information, lors de la deuxième moitié du 20 siècle a surtout permit au monde d' évoluer en société .

Pour la plupart des institutions sociales et plus particulièrement les établissements de l éducation Cet outil moderne est devenu un moyen d'enseignement qui ne se limite pas a fournir les savoirs et les connaissances mais aussi a faire fonctionner l' enseignement , car il ne s'agit plus comme dans le passe proche au cours de cette formation de fournir les concepts de ses connaissances mais aussi élargir ce processus en visant à inclure un autre rôle pour l' enseignant qui est d' aider l' apprenant à approfondir tous ces connaissances dans le but de la réalisation croissante dans tous ses aspects cognitifs ;mentaux et émotionnels ;et cela ne peut être possible qu' en faisant usage de ces technologies modernes .

Le but dans ce processus est de servir les objectifs éducatifs et pédagogiques visés par les enseignements à atteindre par ce moyen technique dont l'outil principal est l' ordinateur lié à ces réseaux d' information par le biais d' internet.

Notre époque est marquée par cette technologie avec son nouveau système de communication qui permet de s'ouvrir sur le monde extérieur sans trop

de difficultés ou obstacles et en temps rapide et réel autorisant des échanges sans limites d'information de nouvelles ;de cultures et de connaissances entre les individus et les communautés dans le monde entier sans les moindres contraintes.

Cela dit, l'impact de cette nouvelle technologie sur le plan scientifique et éducatif est majeur, car elle offre aux apprenants la possibilité d'en faire usage et de mieux exploiter ce moyen dans le processus éducatif .Cet outil permet également comme technique l'accès pour acquérir les connaissances disponibles à l'échelle mondiale ce qui aide en société vers le développement.

Nous encourageons donc cet espace interactif libre et sans limite de la communication pour des échanges des informations mais de sources fiables et crédibles que cela soit au niveau interne national ou externe mondial car c'est ce qui agrandira les espaces des champs de connaissances dans toutes les disciplines entre autre les dynamiser dans leurs domaines de la recherche quelque soit sa nature surtout dans les pays qui cherchent à se développer et à qui cela pourrait signifier qu'ils puissent avoir accès à toutes sortes d'expériences et de connaissances scientifiques et qui prévaut dans d'autre pays.